الفصل الأول

المكتبات الشخصية :ماهيتها وتاريخها

أولا : مفهوم المكتبات الشخصية وأهميتها:

1 – مفهوم المكتبات الشخصية

2 – أهمية المكتبات الشخصية

ثانيا : تاريخ المكتبات الشخصية:

1 – المكتبات الشخصية فى العصور القديمة.

2 – المكتبات الشخصية فى العصور الوسطى.

3 – المكتبات الشخصية فى العصور الحديثة .

ثالثا : نماذج من أشهر المكتبات الشخصية في العصر الحديث.

تمهيد

تعد المكتبة الشخصية ضرورة من ضروريات هذا العالم حيث لا نستطيع إنكار أهميتها تجاه مالكيها والمحيطين بهم من الأهل والأقارب لأنها تعمل على التدعيم المهني والتخصصي لأصحابها وتعكس ميول واتجاهات القراءة فى المجتمع .

والمكتبة الشخصية ليست مجرد مجموعه من أوعية المعلومات توضع فى المنزل أو مكتب فرد ما ، ولا تستخدم فتصبح مجرد ديكور بالمنزل أو شيئا مكملا لزينة المنزل أو مكتب صاحبها ، وإنما أهم شيء فى المكتبة الشخصية – سواء أكانت مفهرسة أو لا ، منظمة بطريق من طرق الترتيب المعروفة أو منظمة بطريقة يبتدعها صاحبها – هو الاستخدام من جانب صاحب المكتبة أو من جانب أصدقائه وأقاربه ([1])

وللمكتبات الشخصية دور كبير فى المجتمع حيث تؤدى إلى رقى وتقدم المجتمع ولذلك سوف أتناول مفهوم المكتبات الشخصية والمقصود بها، وتحديد المقصود بصاحب المكتبة الشخصية ومدى حاجة الأفراد والمجتمع إلى المكتبات الشخصية وكذلك نبذة عن تاريخ المكتبات الشخصية فى العصور القديمة ، والوسطى ، الحديثة والتعرف على حالها فى هذه العصور .

أولا : مفهوم المكتبات الشخصية وأهميتها .

1- مفهوم المكتبات الشخصية :

هناك عدة تعريفات للمكتبات الشخصية وسوف نأتي فيما يلي على أهم تلك التعريفات:(**فقد عرف هارود**) المكتبة الشخصية بأنها" المكتبة التي يمتلكها الفرد وكذلك يمتلكها فئات من الناس أو النادي أو مؤسسة أخرى حيث العامة ليس لهم الحق فى الدخول إليها". ([2]).

فالتعريف السابق يبين أن المكتبة الشخصية هي التي يمتلكها الفرد وهذا ما سوف أتناوله فى هذه الدراسة أما التي يمتلكها فئات من الناس مثل النادي أو المؤسسة فلا تدخل ضمن نطاق هذه الدراسة وكذلك يؤكد التعريف على أن من صفات المكتبة الشخصية أنها غير مفتوحة للعامة وهذا ما يميزها عن المكتبات الأخرى.

وقد عرف (**سيد حسب الله ، احمد محمد الشامي**) المكتبات الشخصية بأنها "مكتبة خاصة . مكتبة يمتلكها الفرد . تطلق كذلك على المكتبة التي تملكها جمعية أو نادى والتي لا يستخدمها غير الأعضاء ولا تموّل بأموال عامة" .([3])

---

1) شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة : المكتبات فى الغرب المتألق . . ط 1 . . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2002 . . مج 2 (ص 220).

2) Harrod , Leonord Montague. Harrod's librarian's Glossary . – 5 th. . ed . - Grait Britain : Gower , 1984 . – p : 617

وهذا التعريف مترجم من تعريف "هارود" للمكتبات الشخصية ولكن زادا عليه بان المكتبة الشخصية تمول بأموال خاصة أي بأموال صاحبها حيث أنه يقوم بتزويدها بالكتب عن طريق الشراء .

أما **تعريف الدكتور شعبان خليفة للمكتبات الشخصية** بأنها "مكتبة الفرد ، يقيمها فى منزله أو مكتبه أو صالونه ، وتتلون عادة بلون اهتماماته ورغباته وظروفه الشخصية " ([4]) .

وهذا التعريف يركز على أن المكتبة الشخصية توجد فى منزل الشخص أو مكتبه أو صالونه وإن مجموعات المكتبة الشخصية لفرد ما تتغير على حسب تخصص الشخص وميوله واهتماماته .

ومن تلك التعريفات تخلص الباحثة إلى التعريف الإجرائي التالي الخاص بالمكتبات الشخصية:

" أن المكتبة الشخصية هي التي ينشئها الأفراد فى منازلهم أو مكاتبهم لخدمة أغراضهم الشخصية ولخدمة المحيطين بهم من الأهل والأصدقاء وتظل فى حوزتهم فى مكان إقامتهم أو مكاتبهم وقد تؤول بعد وفاة أصحابها إلى أي مكتبة رسمية أو تؤول إلى الورثة ومجموعاتها تدور فى نطاق تخصص أصحابها واحتياجاتهم واهتماماتهم الشخصية ".

وطالما أن المكتبة الشخصية هي مكتبة تخص فردا ما يطلق عليه اسم صاحب المكتبة الشخصية فقد لزم تعريفه وهناك تعريفات كثيرة له ، ولكننا سوف نذكر أهم تلك التعريفات :

فقد عرفه (**هارود ، وسيد حسب الله ، احمد محمد الشامي**) هو "الشخص الذي يشترى الكتب بانتظام فى مجال معين من مجالات المعرفة أو فى فرع من فروع الببليوجرافيا التاريخية " ([5]).

وترى الباحثة أن (صاحب المكتبة الشخصية) هو " الشخص الذي يشترى ويجمع الكتب بطرق مختلفة بانتظام فى مجال تخصصه أو فى موضوعات اهتمامه لخدمة أغراضه الشخصية ولخدمة عمله ولخدمة المحيطين به من الأهل والأصدقاء ".

وأصحاب المكتبات الشخصية أي الذين يجمعون الكتب فى مكتباتهم الشخصية على ثلاثة مستويات : الجامع العادي : book collector ، الجامع عاشق الكتبbibliophile ، الجامع مجنون الكتب : bibliomaniac .

والجامع العادي : book collector : هو الشخص الذي يشترى ويجمع الكتب بانتظام فى مجال معين أي فى مجال تخصصه أو فى موضوعات اهتمامه وكذلك يُهدى من هذه الكتب .

---

2) سيد حسب الله ، أحمد محمد الشامي . الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات . . القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 2001 . . مج3 (ص 1858) .

3) شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة : المكتبات فى الغرب المتألق . . ط 1 . . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2002 . . مج 2 (ص 484).

[5]) Harrod ,Leonord Montague . Harrod's librarian's Glossary . – 5 th. ed . - Grait Britain : Gower , 1984 . – p : 91.

؛ سيد حسب الله ، أحمد محمد الشامي . الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات . . القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 2001 . . مج3 : (ص381)

وأما الجامع عاشق الكتب : bibliophile : فهو الشخص الذي يحب الكتب يشترى ويجمع ويهدى ويستهدى الكتب وكذلك يعرف كيف يميز بين الجيد و الرديء منها وسبب جمعه للكتب هو الحب المخلص لها.

وأما الجامع مجنون الكتب : bibliomahic : فهو الشخص الذي يشترى ويجمع ويسرق ويبيع كل ما لديه من أجل الكتب أي يجمع الكتب بأي طريقه ممكنة مهما كانت لا يهمه الوسيلة التي يجمع بها الكتب وإنما يهمه الكتب لديه سواء كانت جيدة أم رديئة حتى إنه من الممكن أن يحرم نفسه من أدنى الضروريات فى سبيل شراء كتاب يسد به حاجته الفكرية وقد يكون جمعه لهذه الكتب بغرض التباهي أو المنافسة أو بغرض الحب الشديد للكتب أو للقراءة وقد يستخدم بعض من الببليومانيين الكتب كقطع للأثاث المنزلي أو كأدوات تنفع فى صنع أي شئ أو حتى للمضغ والأكل والالتهام ، ولا ينبغي أن يوصف كل محب للكتب بأنه ببليومانى فالكثيرون منهم يدفعهم الولاء للعمل والمعرفة إلى اقتناء وحب الكتب .([6]).

ولكن علينا ألا ننسى أنه مهما كانت الأسباب والدوافع ومهما بلغ احتقار الناس لهم ، تظل هناك حقيقة ثابتة هي أن أولئك المنحرفين قد أسهموا بقسط وافر فى ازدهار المعرفة ، فقد خرج من بين صفوفهم بعض علماء الكتب ، كما تعلمنا منهم العناية بالكتب وأساليب صيانتها . ولا ريب فى أنهم أفادوا أجيالا عديدة من المشتغلين بالمكتبات فى ابتكار الوسائل المختلفة للحصول على الكتب والأهم من ذلك كله أن أولئك الذين وهبوا أحاسيسهم وأفكارهم وأموالهم وجهودهم للكتب قد أعطوا للقراءة قيمة ومعنى باعتبارها الوظيفة الأولى للإنسان المتحضر .([7]) .

ونخلص من هذه التعريفات إلى إيضاح أهمية المكتبة الشخصية فى حياة الفرد والمجتمع .

2- أهمية المكتبات الشخصية :

تبرز أهمية المكتبات الشخصية تجاه مالكيها والمحيطين بهم من الأهل والأصدقاء فى التدعيم المهني والتخصصي لأصحابها وإثراء الحياة الثقافية والفنية والفكرية لهم وكذلك تعكس مدى تقدم ورقى المجتمع وتوضح ميول واتجاهات القراءة فى المجتمع .

---

1) أ- شعبان عبد العزيز خليفة . بناء وتنمية المجموعات فى المكتبات ومراكز المعلومات : دراسة فى الأسس النظرية والتطبيقات العملية . . الإسكندرية : دار الثقافة العلمية ، 1994 . . ص 96- 97؛ مفتاح محمد دياب . معجم المصطلحات العلمية فى علم المكتبات والتوثيق والمعلومات . . ط 1 . . مصر : الدار الدولية للنشر والتوزيع ، 1995 . . ص 41 ؛ سيد حسب الله ، أحمد محمد الشامي . الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات . . القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 2001 . . مج3 (ص381) .

- Harrod, Leonord Montague . Harrod's librarian's Glossary . – 5 th. ed . - Grait Britain : Gower , 1984 . – p :74,91.

- Iacone ,Salvatore J.The pleasure of book collecting ._ 1 st.ed._ New York :Harper and Row ,1976. p:4,8

1) محمد أمين البنهاوى . عالم الكتب والقراءة والمكتبات . . القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، 1984 . . ص 46

وتبرز أهميتها كذلك فى أن (صاحبها) يحاول أن يبنى مجموعة متوازنة من أوعية المعلومات حول موضوعات اهتمامه وتخصصه وذلك بطريقة أفضل مما تقوم به أي مكتبة رسمية أخرى ولأن هذا النوع من المكتبات لا يخدم الجمهور العام ولكنه يخدم صاحبه فقط فإن مجموعات المكتبة الشخصية يمكن أن تبنى إلى درجة الكمال فى مجالات معينة وتتم صيانتها والعناية الفائقة بها عن المجموعات الموجودة فى أي مكتبة رسمية أخرى ([8]) . كما أن المكتبة الشخصية عادة ما تكون بعيدة عن التخريب والتدمير الذي تتعرض له مجموعات المكتبات الرسمية كما أنها بمنأى عن سوء الاستخدام الذي تتعرض له مجموعات المكتبات الرسمية ([9]).

وللمكتبة الشخصية أهمية عظيمة حيث أنها قد تؤول فى النهاية إلى المجتمع إما عن طريق صاحب المكتبة نفسه عندما يهبها لمكتبة معينة أو للمجتمع أو بعد وفاته يقوم الورثة ببيعها أو إهدائها لمكتبة معينة أو للمجتمع ، وكذلك قد نجد أن بعض المكتبات الرسمية الكبرى قد أقيمت على أساس من المكتبات الشخصية ([10]).

إن الشخص يترك مدرسته أو معهده أو كليته فى يوم من الأيام فينقطع عن مدرسته كما ينقطع عن مكتبة معهده أو مدرسته أو كليته ، لابد من توفير وسيلة الاتصال بموضوعات تخصصه والاتصال بالوسائل التي تبنى الثقافة ، والمكتبة الشخصية تؤدى دورا عظيما فى تحقيق هذا الاتصال . ولذا فإن مكتبة البيت (الشخصية) تعد بمثابة الروح من الجسد يقول عيسى إسكندر المعلوف عن أهمية المكتبة الخاصة

شيشرون قال قولا حبذا قول الفصوح
أن بيتا دون كتب جسد من غير روح (11)

وبعد التعرف على أهمية المكتبات الشخصية ودورها فى حياة الفرد والمجتمع فلابد من التنويه إلى تاريخ المكتبات الشخصية بصورة سريعة.

ثانيا : تاريخ المكتبات الشخصية:

من الطبيعي أن تكون المكتبات الشخصية أقدم أنواع المكتبات وأسبقها إلى الظهور؛ لأن حب التملك غريزة فطرية في الإنسان، حيث وجدت تلك المكتبات في جميع الحضارات والبلدان من أقدم

1) شعبان عبد العزيز خليفة . المحاورات فى مناهج البحث فى علم المكتبات والمعلومات : القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1997. . ص 35 .
2) شعبان عبد العزيز خليفة . بناء وتنمية المجموعات فى المكتبات ومراكز المعلومات : دراسة فى الأسس النظرية والتطبيقات العملية . . ص 97.
3)شعبان عبد العزيز خليفة . المحاورات فى مناهج البحث فى علم المكتبات والمعلومات . ص .35
4) رجب البنا . لماذا نقرأ : لطائفة من المفكرين. – القاهرة: دار المعارف، 1999.- ص .134

العصور حتى وقتنا الحالي، وسوف أتناول هنا بصورة سريعة المكتبات الشخصية عبر العصور التاريخية التي تم الاتفاق عليها وهى: العصور القديمة، العصور الوسطى، العصور الحديثة.

والحقيقة أن التأريخ للكتب والمكتبات هو تأريخ للفكر الإنساني فالكتاب هو وعاء ذلك الفكر أيا كان شكل ذلك الوعاء والمكتبة هي وطن وسكن للأوعية . فيها تجمع وفيها تنظم وفيها تحلل وفيها تيسر للإفادة والكتاب والمكتبة هما أداة التنمية والنمو والتقدم ، إذ التقدم معناه أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون ولن نعرف أين انتهى الآخرون إلا إذا جمعنا أوعية الفكر ونظمناها وحللناها ثم انطلقنا نبنى على ما خلفه الآخرون ولقد أدركت البشرية أهمية الكتاب والمكتبة فى حياتها فبدأت منذ فجر التاريخ فى تسجيل المعلومات وجمعها ورصدها والإفادة منها . ([12]).

ومن المعروف تاريخيا أن المكتبات الشخصية هي أول نوع من المكتبات يظهرو ربما كان أسبق ظهورا من مكتبات المعابد والمؤسسات الدينية ومكتبات القصور والبلاطات وإن بدأت هذه الأخيرة مكتبات شخصية لإشباع اهتمامات الحاكم الشخصية واحتياجاته الخاصة أولا ([13]).

وليس ثمة جدل حول أن أصحاب المكتبات الشخصية يحتلون المقدمة دائما فى تاريخ المكتبات ، ذلك لأن الوقت والجهد الذي بذل فى تكوين تلك المجموعات الخاصة القوية المتميزة نادرا ما نجده فى المكتبات الرسمية ، وبدون جامعي الكتب هؤلاء كان لا يمكن أن تثرى المكتبات العامة والجامعية والوطنية ولفقدنا نسبة عالية من الكنوز والذخائر الفكرية سواء تلك التي تنتمي إلى العصور القديمة أو الوسطى أو الحديثة([14]) .

1- المكتبات الشخصية فى العصور القديمة :

تبدأ العصور القديمة بظهور الإنسان العاقل على الأرض وتنتهي مع نهاية القرن الخامس الميلادي ولهذا فإننا سوف نبدأ الحديث عن تاريخ المكتبات الشخصية بالحديث عن (**المكتبات الشخصية فى مصر القديمة**) حيث ازدهرت فى مصر عبر تاريخها الطويل بجانب مكتبات القصور والمعابد مجموعات من المكتبات الشخصية التي كان يمتلكها كثير من الأفراد وهى تتراوح بين عدد قليل من لفافات البردي إلى مجموعات ضخمة من اللفافات وذلك فى بيوت التجار والنبلاء والأغنياء ولقد دلت الاكتشافات في هذا المجال على أن هذه المجموعات تنوعت فى محتوياتها تنوعا كبيرا لتلائم أذواق وثقافات واهتمامات مالكيها فهناك مكتبات كانت محتوياتها كلها تقريبا تاريخ الأسرة ونسبها فى حين

---

1) شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة : المكتبات فى الغرب المتألق . . ط 1 . . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2002 . . مج 2 (ص 235-236).

1) شعبان عبد العزيز خليفة . بناء وتنمية المجموعات فى المكتبات ومراكز المعلومات : دراسة فى الأسس النظرية والتطبيقات العملية . . ص .97

2) شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة : المكتبات فى الغرب المتألق المصرية اللبنانية :مرجع سابق. مج 2 (ص 235-236).

وجد فى غيرها من المكتبات سجلات أعمال وبعض البرديات الخاصة بالسحر والتعاويذ والتمائم وأدب شعبي يحوى قصصا خيالية وقصص رحلات ونسخ من الكتب الدينية ويبدو أن الأغنياء من أصحاب هذه المكتبات كانوا يستخدمون كاتبا أو أكثر لنسخ الكتب أو لعل بعضهم كانوا يشترون الكتب جاهزة من النسّاخ ويبدو أن المكتبة لدى الأغنياء كانت تحتل غرفة صغيرة فى دار السكن أما الأشخاص المتواضعون فقد كانوا يضعون الكتب فى جرار (أواني فخارية) وفى حقائب جلدية وتوضع هذه الجرار أو الحقائب على رفوف ([15]).

أما عن (**المكتبات فى العراق القديم**) فنجد الكثير عن المكتبات البابلية والآشورية والسومرية عن المكتبات المصرية القديمة بسبب أن البابليين والآشوريين والسومريين كانوا يستخدمون الألواح الطينية للكتابة عليها بدلا من ورق البردي والجلود لأن ورق البردي والجلود يتلف ويلحق به أضرار بالغة ولكن الألواح الطينية ظلت عبر العصور والقرون المختلفة ([16]) ولكن لا توجد أمثلة واضحة للمكتبات الشخصية لدى الأفراد فى منازلهم ولعل السبب يرجع إلى أنه لم يكن من السهل قراءة وكتابة الخط المسماري المعقد ولأن الألواح الطينية التي تستخدم للكتابة عليها تختلف فى حجمها اختلافا كبيرا إلا أن الحجم الشائع هو 3 × 6 بوصة للوحة الواحدة وكانت اللوحة الواحدة لا تستوعب أكثر من محتويات صحيفتين أو ثلاث ولذلك فقد وجب استعمال عدد من اللوحات من أجل اغلب الأعمال ويجب أن ترقم ترقيما متسلسلا وتحفظ لوحات كل عمل مع بعضها فى مكان واحد .

و سوف نتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن (**المكتبات الشخصية فى الشام القديم**) حيث تم اكتشاف عدد من المكتبات الشخصية فى مملكة اوجاريت ففي عام 1956 اكتشفت مكتبة فى بيت أحد الموظفين الملكيين فى ذلك الوقت وقد وجدت فيها رسائل كان هذا الموظف تسلمها من عدد من الشخصيات الهامة كرسالة حاكم قبرص وبالإضافة إلى تلك الوثائق كان يحتفظ بعدد كبير من الكتب منها معاجم ثنائية اللغة ([17]).

" وترى الباحثة من هذا العرض السريع للمكتبات الشخصية فى مصر القديمة ، العراق القديم ، الشام القديم أنه كان هناك عناية كبيرة واهتمام كبير بالمكتبات خاصة مكتبات القصور ، مكتبات المعابد ومكتبات المدارس وحتى المكتبات المتخصصة أما المكتبات الشخصية فلم تكن واضحة فى تلك الفترة ولم يوجد أي أمثلة واضحة على وجود مكتبات شخصية ولكن الذي يوجد مجرد مجموعة مكتبات شخصية بسيطة وغير واضحة ، حيث يتضح أنه لم يكن هناك وعى كامل بأهمية وجود مكتبات شخصية فى منازل الأفراد كما أن التعليم لم يكن منتشرا "

---

1) السيد السيد النشار . تاريخ الكتب والمكتبات . . _ (د.م) : (د.ن) ، 1996م . . ص 17 – 18.

[16]) Thomson ,James Westfall . Ancient libraries . – London : Archon Books, 1962 .- p9 , 14

1) شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات فى العصور القديمة . . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1997 ، . ص 162.

ثم بعد ذلك ننتقل بالحديث إلى (**المكتبات الشخصية اليونانية القديمة**) فنجد أن مكتبة أرسطو هي النموذج الذي يمكن دراسته عن المكتبات الشخصية فى الحقبة الكلاسيكية الإغريقية فقد كان أرسطو . وغيره من المؤلفين _ حريصا على جمع الكتب وكان أول جامع معروف للكتب ولقد كانت مكتبة أرسطو مشهورة وقيمة ليس فقط بسبب شمولها ، ولكن أيضا لأنها كانت أول مكتبة تضم وترتب طبقا لخطة تصنيف معينة . و نتصور مدى الصعوبة التي يمكن لأرسطو أن يواجهها فى كتابة ما كتبه دون الرجوع المستمر إلى مكتبة منظمة تنظيما علميا لآن كتابته تطرقت إلى جميع فروع المعرفة البشرية وعندما مات أرسطو أهديت المكتبة إلى أحد أصدقائه وربما تكون قد أخذت إلى روما بين أسلاب الحرب أو دفنت سرا فى مكان ما ([18]).

وهناك روايات كثيرة تذكر أن عددا من الأفراد امتلكوا مكتبات شخصية فى أثينا مثل : ديموستين 384–322 ق.م . الخطيب المشهور ، (إقيليدس) 450 – 375 ق.م .([19]) ولقد انتشرت فى بلاد اليونان عادة تأسيس مكتبات شخصية يمتلكها الأفراد والأغنياء ولقد كثر عشاق الكتب وجامعوها فى بلاد اليونان وأصبحت فى متناول أيدي عدد لا بأس به من الناس وأصبح من المعتاد أن يوجد فى بيوت السياسيين مجموعات لا بأس بها من الكتب ([20]).

وترى الباحثة أن الناس فى اليونان يقرءون الكتب كأداة للدرس والتحصيل وكوسيلة من وسائل المعرفة والتسلية والجدل ولذلك فقد انتشرت فى بلاد اليونان تأسيس المكتبات الشخصية."

وفى نهاية حديثنا عن (المكتبات الشخصية فى العصور القديمة سوف نتحدث عن المكتبات الشخصية الرومانية القديمة) حيث يعتبر تاريخ الكتب والمكتبات فى الإمبراطورية الرومانية امتدادا لتاريخها لدى اليونان ، ذلك أن الرومان تأثروا فى جميع جوانب حياتهم بالحضارة الرومانية وتمثلوها وتبنوها

وعلى عكس اليونان الذين كان نظام التعليم عندهم يرتكز على المدرسة والمعلم وعلى الحياة الاجتماعية التي يحياها التلاميذ خارج بيوتهم كان الرومان يعلقون أهمية كبيرة على دور الأب فى التعليم ومن أجل هذا كان البيت الروماني يقوم بوظيفة تربوية وتعليمية فى وقت واحد ، والنتيجة الطبيعية لذلك أن تظهر المكتبات الشخصية فى المنازل قبل ظهور المكتبات العامة التي تنشئها الدولة بوقت طويل .([21])

---

[18]) Edwards, Edward . libraries and Founders of libraries : from ancient times to the beginning of the nineteenth century . – Amsterdam : Gerard th. van. Heusder , 1968 . – p :13

2) السيد السيد النشار . تاريخ الكتب والمكتبات. . ص 38.

3) نفس المصدر السابق ، ص 50.

1) عبد الستار الحلوجي . لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات . . القاهرة : جمعية المكتبات المدرسية ، 1971 . . ص .32

ومن عصر شيشرون أصبحت المكتبات الشخصية شيئا أساسيا بالنسبة لكل دارس أو معلم أو كاتب أو مسئول وأصبحت كل مكتبة من هذه المكتبات تقتنى ثمرات الفكر الروماني واليوناني وعلى السواء ومع بداية عهد أغسطس ننظر فنرى الكتب اليونانية وقد غمرت أسواق روما ونرى المكتبات الشخصية وقد انتشرت بين الناس حتى أصبح لكل شاعر أو أديب من أدباء العصر مجموعته الشخصية.([22]).

ومن أهم المكتبات الرومانية هي مكتبات شيشرون الذي أنفق عليها مالا كثيرا ، وقد أعد المكتبة ونظم مجموعاتها فى فيلاته الثمانية عشرة ([23]).

وكانت المكتبات الشخصية توضع فى حجرات فاخرة تبطن جدرانها بالرخام الأخضر وترتب الكتب على النيش وفى دواليب خاصة وفى جرار مذهبة ومزخرفة أو فى محافظ جلدية ذات لون قرمزي وكانت هذه المكتبات محل فخر لأصحابها([24])

ولقد اختلفت مواصفات المكتبات الشخصية الفيزيقية والمادية حسب غنى المالك وحجم الكتب فتراوحت ما بين خزانة يوضع فيها الملفات إلى ركن خاص من أركان إحدى الغرف إلى تخصيص غرفة للكتب([25]).

" وترى الباحثة مما سبق أن الاهتمام كان كبيرا بالمكتبات الشخصية فى عهد اليونانيين والرومانيين حيث كان الناس فى اليونان القديمة يقرءون الكتب كأداة للدرس والتحصيل وكوسيلة من وسائل المعرفة والتسلية والجدل وكانوا يهتمون اهتماما كبيرا بتكوين المكتبات الشخصية فى المنازل ولقد حذا الرومان حذوهم وتأثروا بالثقافة اليونانية تأثرا كبيرا ولقد كان فى القرون الأولى عند الرومان لا يخلوا أي منزل أو بيت من مكتبة شخصية ثم بعد ذلك بدأ الانحدار فى المستوى التعليمي عند الرومان ولكن ظل وجود المكتبات الشخصية فى المنزل من الضروريات ولكن ليس لقيمتها العلمية والتربوية ولكن بقصد التفاخر والمباهاة والارتقاء السياسي والاجتماعي وعلى الرغم من ذلك فإن المكتبات الشخصية كانت منتشرة انتشارا كبيرا عند الرومانيين ونلاحظ كذلك أن المكتبات الشخصية عند اليونان والرومان عكس حالها فى مصر، العراق ، الشام القديم "

وهكذا انتهينا من الحديث فى الجزئية السابقة عن المكتبات الشخصية فى العصور القديمة و سوف نتحدث الآن عن المكتبات الشخصية فى العصور الوسطى .

2- المكتبات الشخصية فى العصور الوسطى :

---

2)نفس المصدر السابق ، رقم الصفحة.

3) شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات فى العصور القديمة .- ص 218.

4) نفس المصدر السابق ، ورقم الصفحة.

5) السيد السيد النشار . تاريخ الكتب والمكتبات . .ص .66

تبدأ العصور الوسطى مع القرن السادس الميلادي وتنتهي مع القرن الخامس عشر الميلادي والأوربيون يقسمون عصورهم الوسطى إلى عصور وسطى باكرة وعصور وسطى متأخرة ، أما بالنسبة للمسلمين فإن العصور الوسطى تنقسم إلى عصور وسطى إسلامية ، عصور وسطى مسيحية .

وسوف نبدأ حديثنا عن المكتبات الشخصية عند المسلمين فى **(الشرق المسلم)** حيث انتشرت المكتبات الشخصية فى جميع أنحاء العالم الإسلامي بحيث نستطيع القول بأن هذا النوع من المكتبات قد فاق فى بعض الأحيان غيره من الأنواع الأخرى.([26]) فد حفلت المصادر العربية بذكر العديد من المكتبات الشخصية ليس فقط لأصحاب المراكز المرموقة فى الدولة الإسلامية مثل " مكتبة الصاحب من عباد ، مكتبة ابن العميد وزير البويهيين " وإنما أيضا لعلماء وأفراد عاديين حيث انتشرت عند المسلمين انتشارا كبيرا فمثلا كانت مكتبة (أبو بكر الصولى) من الضخامة بمكان حيث خصصت لها حجرة كبيرة وقد صنفت المكتبة ولكل صنف لون خاص صبغت به جلودها فصنف أحمر وآخر أخضر وثالث أصفر وقد تميزت هذه المجموعة بالعناية بها ([27]).

وإذا انتقلنا غربا إلى سورية ومصر نجد اهتماما زائدا بالمكتبات الشخصية ، وكذلك فى العراق والشام .

أما عن المكتبات الشخصية فى (الأندلس) فإنها تعد أول أنواع المكتبات الأندلسية ظهوراً، وأكثرها عدداً وأوسعها انتشارا؛ فقد انتشرت فى جميع أنحاء الأندلس انتشاراً هائلاً، حتى صارت إحدى ملامح المجتمع البارزة، وتفشت هواية جمع الكتب بين جميع أفراد المجتمع الأندلسي نتيجة لما نعمت به الأندلس من ازدهار علمي، ورخاء اقتصادي، وحرص العلماء على اقتناء مجموعات ضخمة من الكتب حتى يمكن القول بأنه لم يوجد عالم من علماء الأندلس إلا لديه خزانة كتب خاصة؛ حيث كان من مستلزمات مكانتهم العلمية أن تكون لهم مكتباتهم الخاصة التي يُرجع إليها للتثقيف والمعرفة، ويُستعان بها فى التأليف والتصنيف.(28) ومن أشهر المكتبات الشخصية الأندلسية مكتبة القاضي أبى المطرف عبد الرحمن بن فطيس (ت 402 هـ /1011م)، مكتبة الفقيه ابن حزم (ت456هـ/ 1063م) .(29)

ولقد انتشرت على امتداد العالم الإسلامي من المشرق إلى المغرب وتنافس العلماء والأفراد والوزراء والشعراء والأدباء على اقتناء المكتبات الشخصية وذلك من أجل العلم والوصول إلى المعرفة

---

1) سعيد أحمد حسن . أنواع المكتبات فى العالمين العربي والإسلامي . . (د .م) : دار الفرقان للنشر والتوزيع ، 1984 . . ص .26

2) شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى : الشرق المسلم ، الشرق الأقصى .-القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، 1997 . . ص 268 .

3) رضا سعيد مقبل. تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس.- شبين الكوم، 2001 م. – (رسالة ماجستير –كلية الآداب – جامعة المنوفية). – ص.74

1) للمزيد انظر: المرجع السابق، ص ص 74- 85.

وقد وجد بعض الأفراد كان لديهم مكتبات شخصية على الرغم من أنهم لم يكونوا متعلمين ولكن فقط من أجل أن ينافسوا غيرهم من المتعلمين والعلماء ([30]).

وفى نهاية حديثنا عن المكتبات الشخصية فى العصور الوسطى سواء فى الشرق المسلم أو الشرق الأقصى سوف نتحدث عن المكتبات الشخصية فى أوروبا فى (**العصور الوسطى الباكرة والمتأخرة**) **6 م – 15 م** بالرغم من أن مكتبات الأديرة ومكتبات الكاتدرائيات والمكتبات الجامعية كانت من أهم مراكز العالم فى العصور الوسطى فقد كان هناك على الجانب الآخر مكتبات شخصية هامة ولكنها قليلة وبالأخص فى العصور الوسطى الباكرة حيث لم يكتب لها الانتشار حيث اتسمت أوروبا فى ذلك الوقت بالتخلف العام فى جميع نواحي الحياة وعلى العكس من ذلك نجد في العصور الوسطى المتأخرة أن المكتبات الشخصية قد انتشرت فى جميع أنحاء أوروبا حيث نجد أن الحكام هم أكثر الناس جمعا للكتب يليهم الباحثون والعلماء ثم رجال الدين وأخيرا أفراد الطبقة المتوسطة ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة (ريتشارد دى بيرى) فى إنجلترا وكذلك مكتبة الشاعر الإيطالي (بترارك).

ويعتبر (**القرن الخامس عشر**) قرن التحول من عصور التخلف والجهالة إلى عصور التقدم بسبب اختراع الطباعة وتوسع حركة الكشوف الجغرافية وكذلك يعتبر قرن المكتبات الشخصية حيث تميز الباحثون والنبلاء على وجه الخصوص بتكوين مكتبات شخصية لهم ومن هنا تبدأ (**العصور الحديثة**) مع القرن السادس عشر وما زلنا نعيشها.

3- المكتبات الشخصية فى العصور الحديثة :

العصور الحديثة تبدأ مع القرن السادس عشر الميلادي ومازالت مستمرة إلى اليوم، وفى نهاية الحديث عن تطور المكتبات الشخصية عبر العصور نأتى على ذكر المكتبات الشخصية فى العصور الحديثة حيث كان العدد الأكبر منها يخص الأثرياء والتجار وأرباب المهن ولم تكن عملية تكوين المكتبات الشخصية وجمع الكتب وقفا على جماعة معينة أو حكرا لطبقة من الناس. ومن المؤكد أن تطوير الطباعة قد وسع من عملية جمع الكتب وأدى انخفاض أسعار الكتب المطبوعة إلى أن يصبح لكل شخص متعلم مكتبة صغيرة والنهضة الإيطالية قد حفزت على جمع الكتب وتكوين المكتبات الشخصية وقد انتقلت هذه العملية من إيطالية إلى دول الشمال([31]).

وسوف نبدأ حديثنا عن المكتبات الشخصية فى العصور الحديثة بالحديث عنها فى (**عصر النهضة**) والذي يعد عصرا مهما كل الأهمية فيما يتعلق بالكتب والمكتبات وتطورها وقد ساعد فى هذا التطور حدثان مهمان : الأول منهما حدوث النهضة والحركة الإنسانية التي أكدت على العودة إلى

---

2) سعيد أحمد حسن. أنواع المكتبات فى العالمين العربي والإسلامي، ص 42.

1)شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات فى العصور الحديثة : المكتبات فى الغرب المتألق . . مج 2 (ص 87) .

الآداب الكلاسيكية القديمة والآخر هو اختراع الطباعة بحيث أصبحت الكتب تطبع لأول مره بواسطة الحروف المتحركة ([32]).

ولقد انتشرت المكتبات الشخصية (فى إيطاليا) حيث من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر حيث قامت أسر التجار والأسر النبيلة والأمراء ورجال الدين – سواء بالتعاون أو التنافس – بالبحث عن الكتب القديمة ونجحوا فى الحصول عليها والكشف عن غالبية الكتب اليونانية واللاتينية ([33]).

ومنذ سنة 1400 كانت فكرة اكتشاف الكتب القديمة وجمعها قد انتشرت بين الناس وشاع السعي وراء هذا العمل وكانت الجائزة الكبرى تمنح لمن يكتشف مخطوطا غير معروف أو كتابا غير مسبوق. وعملية الجمع هذه قام بها الأفراد بمبادرات شخصية ولم تقم بها ولم تدفع إليها الجامعات أو الكنائس أو الإدارات الحكومية وكان كثير منهم من التجار أو رجال الدين ، ولكن أفضل الجامعين كانوا من الأمراء ووكلائهم وقد عرف بعض التجار بمقدرتهم على اصطياد المخطوطات الثمينة وعرضها للبيع ومن ثم تهافت عليهم الجمّاعون ([34]).

وكذلك انتشرت المكتبات الشخصية فى (ألمانيا) وكذلك انتشر جامعو الكتب حيث كانت ألمانيا مشبعة بالكتب فى القرن السادس عشر ومن الأمثلة الواضحة على المكتبات الشخصية فى ألمانيا مكتبة هارتمان اسكدل ، ومكتبة بيركهيمر .

أما المكتبات الشخصية فى (**عصر التنوير**) القرن السابع عشر فقد عرفت دول أوروبا أهمية المكتبات الشخصية فى حياة أصحابها ولذلك كان الأفراد وخصوصا النبلاء أكثر حرصا على التزود بهذه المكتبات الشخصية واقتنائها فى منازلهم والمحافظة على مقتنياتها والحرص عليها ولكن يوجد بعض الأفراد الذين اقتنوا هذه المكتبات للمفاخرة والمباهاة ولكنهم قلة بالنسبة للأفراد الذين حرصوا على تجميع المكتبات لأهميتها لهم فى حياتهم الفكرية.

أما عن المكتبات الشخصية فى (**القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين**) فى دول أوروبا على سبيل المثال (إنجلترا ، فرنسا ، ألمانيا ، روسيا) ودول أوروبا الوسطى على سبيل المثال (المجر ، سويسرا) وكذلك (أمريكا) فقد سارت فى نفس الطريق مثل القرون السابقة ولكن وجدت صعوبات مثل ارتفاع أسعار الكتب وانخفاض الدخل ولكن ذلك لم يمنع من تكوين مكتبات شخصية ولكن على نطاق ضيق وبمجموعات صغيرة وبكتب نادرة قليلة وبالرغم من ذلك وجد كذلك أفراد أثرياء اهتموا بالمجموعات النادرة الغالية واهتموا باقتنائها فى مكتباتهم الشخصية .

---

2) السيد السيد النشار . تاريخ الكتب والمكتبات .- ص 239 – 240.

1) شعبان عبد العزيز خليفة : المرجع السابق . مج 2 (ص : 35-36).

[34]) Gates , Jean key . Guide to the use of libraries and I information sources 6th. ed . – New York :Mc Graw – Hill book company , 1989 . - p : 13

ثالثا : نماذج من أشهر المكتبات الشخصيةفي عصرنا الحديث في المجتمع المصري :

ونجد أن هناك أمثلة كثيرة في مجتمعنا المصري في عصرنا الحديث عن المكتبات الشخصية التي يقتنيها أشخاص مشهورين من أدباء وكتاب وعلماء ومؤرخين وأمراء وغيرهم كثيرين وسوف نذكر أمثلة من هذه المكتبات الشخصية:

1-مكتبة عباس العقاد (1889م- 1964م): وهو عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفي العقاد عملاق الأدب العربي ولد عام 1889م في أسوان وهو أديب وناقد وصحفي مصري وظل العقاد عظيم الإنتاج لا يمر عام دون أن يسهم فيه بكتاب أو عدة كتب حتى تجاوزت كتبه مائه كتاب بالإضافة إلى مقالاته العديدة التي تبلغ الآلاف في الصحف والدوريات ووقف حياته كلها علي خدمة الفكر الأدبي حتى توفي في 1964م([35]) وقد جمع في طيلة مشوار حياته مكتبة خاصة به وصلت إلي حوالي 19.091 مجلد منهم حوالي 6928 كتاب عربي، 292 دورية عربية، و 11708 كتاب أجنبي، و 163 دورية أجنبية في موضوعات مختلفة أهمها الأدب العربي والأدب الإنجليزي واللغة العربية وغيرها من الموضوعات المختلفة التي كان يقرأها.

2-مكتبة أحمد تيمور باشا (1871م-1930م): وهو أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور العالم بالأدب، باحث، مؤرخ مصري من أعضاء المجمع العلمي العربي ولد بالقاهرة سنة 1871م وتوفي بها سنة 1930م([36])، وكان أكبر قارئ في تاريخنا العربي المعاصر فقد استطاع أن يجمع مكتبة خاصة به تضم حوالي 28.200 مجلد منها 19.527 مجلد مطبوع، و 8673 مخطوط في موضوعات مختلفة منها التاريخ والجغرافيا والأدب والعلوم الشرعية والإسلامية وغيرها من الموضوعات المختلفة وقد سمي مكتبته بالخزانة التيمورية.

3- مكتبة أحمد زكي باشا (1867م- 1934م): وهو أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله شيخ العروبة، أديب بحاثة مصري، ومن كبار الكتاب ([37])، وخطيبا ورائدا من رواد إحياء التراث والآثار العربية ولقب بشيخ العروبة، وقد عاش حياة خصبة للفكر والعلم والأدب والتاريخ واللغة باحثا في أعماق الكتب ([38])، وقد جمع مكتبة كبيرة تضم 20.104 مجلد منها 18.622 مجلد مطبوع بالعربي

---

1) أحمد تمام . العقاد : رحلة قلم .- إسلام أون لاين .تاريخ الإطلاع : 2005/9/20.

1) خير الدين الزركلي .الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء0000.- بيروت : دار العلم للملايين ، 1990.- مج 1 (ص 100).

2) نفس المصدر السابق، مج1 (ص 126).

3) أنور الجندي . أعلام وأصحاب أقلام .- القاهرة : دار نهضة مصر ، 1984.- ص 31.

والإفرنجي بالإضافة إلي 1482 مخطوط في موضوعات اللغة العربية والتاريخ والأدب والدين وغيرها من الموضوعات المختلفة وقد سمي مكتبته بالخزانة الزكية.

4-مكتبة أحمد طلعت باشا(1859م-1927م): وهو أحمد طلعت باشا صاحب المكتبة المعروفة باسم مكتبة طلعت وقد تولي الكتابة في ديوان الخديوي عباس حلمي وقد انشأ مكتبة كبيرة تضم حوالي 30.000 مجلد منها 20.421 مجلد عربي وأجنبي و9549 مخطوط في موضوعات الفقه والتصوف واللغة العربية والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من الموضوعات المختلفة.

وانطلاقا من تعريف المكتبات الشخصية وإبراز أهميتها وتعريف أصحاب المكتبات الشخصية وذكر نبذة عن تاريخ المكتبات الشخصية عبر العصور ، وكذلك ذكر أمثلة عن المكتبات الشخصية في عصرنا الحديث ، فسوف أتناول فى الفصل الثاني التعريف بأصحاب المكتبات الشخصية من حيث الفئات العمرية، والمستوى التعليمي ، والحالة المهنية ، و الحالة الاجتماعية ، ووسائل قضاء وقت الفراغ لديهم.

****

****